المحاضرة الأولى
مدخل الى الايبسيمولوجيا (Epistemologie)

1- مقدمة:

يعد مبحث "الإبستمولوجيا من اهم المباحث الاساسية التي اهتم بها الفلاسفة منذ العصر اليوناني مرورا بالعصر الوسيط (المسيحي و الاسلامي) مرورا بالعصر الحديث الى العصر المعاصر . ولقد اشتد الجدل بين المفكرين حول مصطلح الإبستمولوجيا، خاصة بين الفلانسيين و الانجليزيين فمنهم من يراها من زاوية نظرية المعرفة ومنهم من يراها فلسفة العلوم.
و لمعرفة طبيعة هذا المصطلح يتوجب علينا طرح الأسئلة الأتية : ماذا نقصد بالابستيمولوجيا ؟ ما طبيعتها ؟ و ما موضوعها أو بصيغة أخرى ؟ ماهي المعرفة ؟ كيف نكتسب المعرفة ؟ ماذا يعرف الناس ؟ وكيف نعرف " أننا نعرف " ؟

2- توسيع :

ما الابستيمولوجيا*؟:

الابستيمولوجيا لغة:

أما في اللغة العربية، فاختلف العلماء على استعمال كلمة علم كبديل عن المعرفة وخاصة عند الأشاعرة. فعرفه الباقلاني الأشعري أنّ حد المعرفة هو معرفة العلوم وصنفه إلى علمين: علم قديم هو علم الله، وعلم محدث وهو مكتسب عن طريق التعلم.

أما في اللغة الانجليزية هي بشكل عام نظرية المعرفة (التي تتناول العلاقة بين الذات العارفة والموضوع المدروس).

أما في اللغة الفرنسية، فهي تعني أساساً نظرية العلوم أو فلسفة العلوم وتاريخها1.

وقد سبب اختلاف المعنى بين المعجمين الإنجليزي والفرنسي اختلاطاً كبيراً في اللغة العربية، إذ يتخذ كل مؤلف على حدى من معجم غربي معيَّن دون غيره مرجعيته، فتظهر الكلمة في اللغة العربية بمدلولين مختلفين.

الابستيمولوجيا اصطلاحا:

والإبستمولوجيا، بالمعنى الاصطلاحي للكلمة، تتناول موضوعات مثل طبيعة المعرفة ومصادرها وإمكانية تحققها ومصداقيتها وكيفية التعبير عنها. ومن أجل وضع تعريف أقرب إلى المصطلح نود أن نوضح بشكل جزئي بين مجموعة من المفاهيم التي كثيرا ما يسودها الالتباس والغموض مثل الابستمولوجيا – علم المناهج – نظرية المعرفة.

- الابستمولوجيا : يعرفها لالاند بقوله : "هي الدراسة النقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروضها ونتائجها وتهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية".(2)

(*) الابستيمولوجيا: هي كلمة مؤلفة من جمع كلمتين يونانيتين *logos* : بمعنى دراسة و *episteme* بمعنى : معرفة فهي إذا،هي دراسة نقدية للمعرفة.

(1)- سعد الحاج : البحث العلمي، الماهية و المنهجية، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2014،ص101.

(2)-لالاند أندري : الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص356.

- علم المناهج: يهتم بدراسة المناهج العلمية التي تشكل موضوعا لعلم مناهج البحث الذي يسعى إلى إعداد المناهج لأي علم سواء كان حديث العهد أو قديما يقتضي التطوير والتجديد.

- نظرية المعرفة : تتناول المعرفة بشقيها الساذج والعلمي ، فالابستمولوجيا تبحث عن النقد أما نظرية المعرفة فتبحث عن كيفية بناء المعرفة و النقد .[1]

الابستيمولوجيا فلسفيا:

أ-الابستيمولوجيا عند فلاسفة العرب:

اهتم العديد من العلماء العرب والمسلمين بنظريات المعرفة ومن أشهرهم المعتزلة والأشعرية وابن سينا وابن رشد والغزالي. ويمكن تقسيم قضايا نظرية المعرفة الإسلامية إلى ستة قضايا مع أن العلماء المسلمين لم يجمعوا عليها كلهم. وهذه القضايا الستة هي:

- القضايا الأولية: التي نسلم بها وبصدقها ويقينها ولا نكتسبها ولا تحتاج لبرهان.
- القضايا التجريبية: وهي إحكام إدراك الحواس.
- قضايا الاستبطان: أي المعرفة والملاحظة الذاتية للأفكار والأحاسيس العقاية مثل الجوع والألم.
- القضايا المقبولة: وهي الأحكام التي يكون عليها إجماع.
- القضايا الأخلاقية: وهي المتفق عليه من القيم.
- البراهين والاستدلالات: وهي المعرفة التي تستنتج من خلال استعمال الملكة الفكرية.

ب-الابستيمولوجيا عند فلاسفة الغرب:

تعتبر نظرية المعرفة إحدى المباحث الكبرى في الفلسفة ، يعتقد أن أول من صاغه هو الفيلسوف الاسكتلندي "جيمس فريدريك فيرير". (1808-1864) J.F. Ferrier تحاول الابستيمولوجيا أن تجيب عن الأسئلة : "ماهي المعرفة؟" "كيف يتم الحصول على المعرفة؟".2 ومع ان طرق الإجابة عن هذه الأسئلة يتم باستخدام نظريات مترابطة فإنه يمكن عمليا فحص كل من هذه النظريات على حدى.

وتنقسم الابستمولوجيا إلى:

- الفلسفة الوضعية (Positivism) وهي فلسفة تعتمد على الأرقام لان الأرقام لا تكذب بنظرهم.
- الفلسفة التفسيرية (Interpretivism) أو الفينومينولوجيا (Phenomenology) وهي فلسفة تعتمد على الشرح.
- الفلسفة الواقعية (Realism) وهي فلسفة تقع بين الفلسفة الوضعية والتفسيرية.

---

(1)-سعد الحاج : البحث العلمي، الماهية و المنهجية، مرجع سابق، ص105.

(2)-الموسوعة الفلسفية العربية : المدارس والمذاهب و الاتجاهات و التيارات،ط1،معهد الاتحاد العربي،بيروت،لبنان،1988،القسم الثاني،مج2،ص1623.